

التبيان في تفسير القرآن

(269) معه إلى تبوك لما استأذنه في التأخر فأذن لهم، فرحوا بعودهم خلاف رسول الله ﷺ. والمخلف المتروك خلف من مضى، ومثله المؤخر عن مضى تقول: خلف تخليفاً وتخلف تخلفاً. والفرح ضد الغم، والغم ضيق الصدر بفوت المشتى، وعند البصريين من المعتزلة هو اعتقاد وصول الضرر إليه في المستقبل أو دفع الضرر المظنون والمعلوم عنه. ومعنى خلاف رسول الله ﷺ قال أبو عبيدة: بعد رسول الله ﷺ وأنشد: عقب الربيع خلاهم فكأنما * بسط الشواطئ بينهم حصيراً (1) وقال غيره: معناه المصدر من قولك خالف خلافاً وهو نصب على المصدر. وقوله " وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله " أخبار منه تعالى أن هؤلاء المخلفين فرحوا بالتأخر وكرهوا إنفاق أموالهم والجهاد بنفوسهم في سبيل الله، فالجهاد بالمال هو تحمل لمشقة الانفاق في وجه البر، والجهاد بالنفس هو تعريضها لما يشق عليها اتباعاً لأمر الله. وقوله " لاتنفروا في الحر " معناه انهم قالوا لنظرائهم ومن يقبل منهم: لاتخرجوا في الوقت الحار، فقال الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) قل لهم " نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون " لانهم توقوا بالقعود عن الخروج حر الشمس، فخالفوا بذلك أمر الله وأمر رسوله، واستحقوا حر نار جهنم، وكفى بهذا الاختيار جهلاً ممن اختاره. وقوله " لو كانوا يفقهون " معناه لو كانوا يفقهون وعظ الله وتحذيره وتزهيده في معاصيه. قوله تعالى: فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون (83) آية. _____ (1) قائله الحارث بن خالد المخزومي. الاغانى 3 / 333 وروايته (الرداذ) بدل (الربيع) واللسان (عقب)، (خلف)، (*).